التَّارِيخُ: 24.06.2022

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ...

اَلنَّحْرُ: اَلرَّغْبَةُ فِي الْوُصُولِ لِلتَّقْوَى

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي قُمْتُ بِتِلَاوَتِهَا: **"لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ..."**[1]

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قُمْتُ بِقِرَاءَتِهِ: **"مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ إِهْرَاقِ الدَّمِ..."**[2]

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ أَلْقَى عَلَيْنَا بِظِلَالِهِ. وَذُو الْحِجَّةِ هُوَ شَهْرٌ اِسْتِثْنَائِيٌّ فِيهِ أَوْقَاتٌ ثَمِينَةٌ وَقِيَمَةٌ كَأَيَّامِ الْحَجِّ وَالْأَضَاحِيِّ. وَسَيَكُونُ مَوْضُوعُ خُطْبَةِ الْيَوْمِ عَنْ عِبَادَةِ النَّحْرِ الَّتِي هِيَ بِقِدَمِ الْبَشَرِيَّةِ. عَسَانَا نَتَذَكَّرُ الْأُمُورَ الَّتِي يَجِبُ الِانْتِبَاهُ إِلَيْهَا أَثْنَاءَ أَدَاءِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ النَّحْرَ هُوَ التَّقَرُّبُ، وَهُوَ جُهْدُ الْعَبْدِ فِي التَّقَرُّبِ مِنْ رَبِّهِ، وَرَغْبَتُهُ فِي الْوُصُولِ لِلتَّقْوَى، وَسَعْيُهُ لِنَيْلِ الرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ.

وَالنَّحْرُ هُوَ الْإِخْلَاصُ، وَهُوَ جَعْلُ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَوْقَ الْجَمِيعِ وَفَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ. وَالنَّحْرُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ عَلَى أَتَمِّ الِاسْتِعْدَادِ لِأَنَّه يُضَحِّي بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَالنَّحْرُ هُوَ الشُّكْرُ، وَهُوَ مَعْرِفَةُ قِيمَةِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى. وَهُوَ تَجَنُّبُ الْوُقُوعِ فِي غَيَاهِبِ الْجَشَعِ وَالطَّمَعِ، وَإِزَالَةُ جَمِيعِ الْعَوَائِقِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

وَكَمَا هُوَ الْحَالُ فِي كُلِّ عِبَادَةٍ، فَهُنَاكَ شُرُوطٌ مُعَيَّنَةٌ فِي عِبَادَةِ النَّحْرِ. فَالْمُسْلِمُ الْعَاقِلُ الْبَالِغُ وَالَّذِي يُعْتَبَرُ غَنِيًّا حَسَبَ الْمَعَايِيرِ الدِّينِيَّةِ، يَقُومُ بِأَدَاءِ عِبَادَةِ النَّحْرِ مُقْتَدِيًا بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيُشْتَرَطُ فِي الْأُضْحِيَّةِ أَنْ تَكُونَ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْجَوَامِيسُ وَالْغَنَمُ ضَأْنًا أَوْ مَعِزًا كَمَا أَمَرَ الْإِسْلَامُ. وَسَوَاءً مِنَ النَّاحِيَةِ الصِّحِّيَّةِ أَوْ مِنَ النَّاحِيَةِ الدِّينِيَّةِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْأُضْحِيَّةُ سَلِيمَةً صَحَّاءَ كَامِلَةَ الْأَعْضَاءِ مَعْلُوفَةً. وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْحَيَوَانُ الْمُرَادُ التَّضْحِيَةُ بِهِ مُسْتَوْفِيًا لِشَرْطِ الْعُمْرِ الَّذِي تُحَدِّدُهُ سُنَّةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَتَقَعُ عَلَى عَاتِقِ الْبَائِعِ مَسْؤُولِيَّةٌ دِينِيَّةٌ وَأَخْلَاقِيَّةٌ تَتَمَثَّلُ بِرِعَايَتِهِ لِهَذِهِ الشُّرُوطِ، كَمَا يَجِبُ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ يَقُومَ بِالْبَحْثِ اللَّازِمِ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى يَنْبَغِي عَدَمَ تَفْضِيلِ إِنَاثِ الْحَيَوَانَاتِ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ اِسْتِمْرَارِ النَّسْلِ الْحَيَوَانِيِّ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ عِبَادَةَ النَّحْرِ تَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ ذَبْحِ الْأُضْحِيَّةِ عَلَى النَّحْوِ الْوَاجِبِ فِي أَيَّامٍ مُعَيَّنَةٍ وَبِنِيَّةِ النَّحْرِ. وَالتَّصَدُّقُ بِمَا يُسَاوِي ثَمَنَ الْأُضْحِيَّةِ مِنَ الصَّدَقَاتِ الْعَيْنِيَّةِ لَا يُجْزِئُ عَنِ الْأُضْحِيَّةِ. وَيَجِبُ تَجَنُّبُ مِثْلَ هَذِهِ الْمُمَارَسَاتِ.

وَالنَّحْرُ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ عِبَادَةٌ وَلَيْسَ بَيْعًا وَشِرَاءً لِلُّحُومِ. وَبِالتَّالِي فَإِنَّ الْمُمَارَسَاتِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنْ عِبَادَةِ النَّحْرِ مَادَّةً تُبَاعُ بِوَزْنٍ مُعَيَّنٍ مِنَ اللُّحُومِ تَتَعَارَضُ مَعَ مَقْصَدِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ وَرُوحِهَا. وَقَبْلَ عَمَلِيَّةِ الذَّبْحِ يَجِبُ تَحْدِيدُ كُلِّ أُضْحِيَّةٍ وَمُسَاهِمِيهَا. وَلَا يَجُوزُ أَبَدًا خَلْطُ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ لِإِتْمَامِ الْوَزْنِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْأُضْحِيَّةَ هِيَ بِالْوَقْتِ نَفْسِهِ وَسِيلَةٌ لِتَعْزِيزِ أَوَاصِرِ الْأُخُوَّةِ وَتَنْمِيَةِ وَعْيِ التَّعَاوُنِ وَالتَّضَامُنِ. وَهِيَ بِنَاءُ الْجُسُورِ بَيْنَ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ وَسِيلَةُ أَمَلٍ لِلْمُحْتَاجِينَ فِي بِلَادِنَا وَالْمُضْطَهِدِينَ وَالْمَظْلُومِينَ فِي كُلِّ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَالَمِ. وَمَا سَيَتَبَقَّى لَنَا مِنَ الْأَضَاحِيِّ لَيْسَ مَا سَنَأْكُلُهُ وَنَسْتَهْلِكُهُ إِنَّمَا مَا نُشَارِكُهُ وَنَتَصَدَّقُ بِهِ. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَقِيَ مِنْهَا؟، قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: **"بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا"**.[3]

أَيُّهَا اَلْإِخْوَةُ اَلْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ أَجْمَلَ وَأَفْضَلَ طَرِيقَةٍ لِتَطْبِيقِ عِبَادَةِ النَّحْرِ هِيَ أَنْ يَقُومَ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ بِكُلِّ خُطُوَاتِ الْأُضْحِيَّةِ، مِنْ شِرَائِهَا وَحَتَّى ذَبْحِهَا وَتَوْزِيعِهَا، وَهَكَذَا يَشْعُرُ بِوَعْيِ الْعِبَادَةِ بِكَامِلِ كِيَانِهِ وَوُجُودِهِ. كَمَا يُمْكِنُ أَيْضًا أَدَاءَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ بِالْوَكَالَةِ مِنْ خِلَالِ تَوْكِيلِهِ لِأَشْخَاصٍ أَوْ مُؤَسَّسَاتٍ مَوْثُوقٍ بِهِمْ. وَمِثْلَ كُلِّ عَامٍ، فَفِي هَذَا الْعَامِ أَيْضًا وَمَثَّلَ الْعَدِيدَ مِنَ الْمُؤَسَّسَاتِ وَمُنَظَّمَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ فَإِنَّ وَقْفَ الدِّيَانَةِ التُّرْكِيَّةِ سَيَكُونُ فِي خِدْمَةِ شَعْبِنَا الْحَبِيبِ، لِمَنْ يَرْغَبُونَ بِأَدَاءِ عِبَادَةِ النَّحْرِ بِالْوَكَالَةِ. وَتَحْتَ شِعَارِ " تَقَرَّبْ مِنْ إِخْوَتِكَ بِمُشَارَكَةِ أُضْحِيَّتِكَ" لَنْ نَقُومَ بِإِيصَالِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ إِلَى الْمُحْتَاجِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَحَسْبُ، إِنَّمَا سَنَقُومُ بِإِيصَالِ إِحْسَانِ دَوْلَتِنَا وَكَرَمِ شَعْبِنَا أَيْضًا. فَكُلُّ أُضْحِيَّةٍ تُوَكَّلُ لِوَقْفِنَا سَتُذْبَحُ بِطَرِيقَةٍ وَاضِحَةٍ وَشَفَّافَةٍ وِفْقَ الْأَسَالِيبِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَسَتُسَلَّمُ بِاسْمِكُمْ وَنِيَابَةً عَنْكُمْ لِلْمَظْلُومِينَ وَالضَّحَايَا وَالْمُحْتَاجِينَ. وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ سَتُعَزَّزُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوَاصِرُ الْأُخُوَّةِ وَسَتَصِلُ بَهْجَةُ الْعِيدِ وَفَرْحَتُهُ إِلَى الْقُلُوبِ الْحَزِينَةِ. وَفِي هَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ نَدْعُوكُمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ لِلِانْضِمَامِ إِلَى قَافِلَةِ الْخَيْرِ هَذِهِ مِنْ خِلَالِ تَقْدِيمِ طَلَبٍ إِلَى مُوَظَّفِينَا الدِّينِيِّينَ وَدَوْرِ الْإِفْتَاءِ فِي الْوِلَايَاتِ وَالْمُقَاطَعَاتِ أَوْ عَبْرَ الْمَوْقِعِ الْإِلِكْتِرُونِيِّ لِوَقْفِنَا. وَنَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُبَلِّغَنَا عِيدَ الْأَضْحَى بِكَامِلِ الصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ لَا فَاقِدِينَ وَلَا مَفْقُودِينَ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

---

[1] سُورَةُ الْحَجِّ، 37/22.

[2] جَامِعُ التِّرْمِذِي، كِتَابُ الْأَضَاحِي، 1.

[3] جَامِعُ التِّرْمِذِي، كِتَابُ صِفَةُ الْقِيَامَةِ، 33.